

أفضلية أهل البيت(عليهم السلام)

<"xml encoding="UTF-8?">



السؤال:

هل الأئمة (عليهم السلام) هم أفضل الناس بعد النبي (صلى الله عليه وآله) ؟

الجواب:

نكتفي في مقام الإجابة بذكر هذه الحقائق :

الأولى :

ذكر الرازي في التفسير ، وكتاب (الأربعين: ص ٤٦٥)، الاستدلال بآية المباهلة عن بعض الإمامية على كون أمير المؤمنين (عليه السلام) أفضل من الأنبياء وسائر الصحابة .

ولنذكر ما قاله في (الأربعين) ، فإنه لا يخلو عن فائدة ، قال فيه ما هذا لفظه :

(وأما الشيعة فقد احتجوا على أن علياً أفضل بوجوه :

الحجة الأولى : التمسك بقوله تعالى : (فَقُلْ تَعَالَوْا ..) آل عمران ٦١ .

وثبت بالأخبار الصحيحة أن المراد من قوله تعالى : (وَأَنْفُسَنَا ..) آل عمران ٦١ . هو : علي .

ومن المعلوم أنه يمتنع أن تكون نفس علي هي نفس مُحَمَّد بعينه ، فلا بُدَّ وأن يكون المراد هو المساواة بين النفسين .

وهذا يقتضي أن كل ما حصل لمحمد من الفضائل والمناقب فقد حصل مثله لعلي ، ترك العمل بهذا في فضيلة النبوة ، فوجب أن تحصل المساواة بينهما فيما وراء هذه الصفة .

ثم لا شك أن محمداً (صلى الله عليه وآله) كان أفضل الخلق في سائر الفضائل ، فلما كان علي مساوياً له في تلك الفضائل وجب أن يكون أفضل الخلق ، لأن المساوي للأفضل يجب أن يكون أفضل (.

الثانية :

روى صعصعة بن صوحان أنه دخل على أمير المؤمنين لما وُلِّي ، فقال : يا أمير المؤمنين ! أنت أفضل أم آدم أبو البشر ؟

قال علي (عليه السلام) : (تزكية المرء نفسه قبيح ، قال الله تعالى لآدم :

(وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا) البقرة ٣٥ - ٣٦ .

وإن أكثر الأشياء أباحنيها الله ، وتركتهما وما قاربتها) .

ثم قال : أنت أفضل أم نوح ؟

فقال علي (عليه السلام) : (إِنَّ نوحاً دعا على قومه ، وأنا ما دعوتُ على ظالمي حقي ، وابن نوح كان كافراً ، وابنائي سيذا شباب أهل الجنة) .

قال : أنت أفضل أم موسى ؟

قال (عليه السلام) : (إِنَّ اللَّهَ تعالى أرسل موسى إلى فرعون ، فقال : إني أخاف أن يقتلون .

وأنا ما خفتُ حين أرسلني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بتبليغ سورة براءة ، أن أقرأها على قريش في الموسم ، مع أني كنت قتلْتُ كثيراً من صناديدهم ، فذهبتُ إليهم وقرأتها عليهم وما خفتهم) .

قال : أنت أفضل أم عيسى بن مريم ؟

فقال (عليه السلام) : (عيسى كانت أمُّه في بيت المقدس ، فلما جاءت وقت ولادتها سمعت قائلاً يقول : اخرجي ، هذا بيت العبادة لا بيت الولادة .

وأما أمي فاطمة بنت أسد لما قرب وضع حملها كانت في الحرم ، فانشَقَّ حائط الكعبة ، وسمعت قائلاً يقول لها : ادخلي ، ودخلت في وسط البيت وأنا وُلِدْتُ به ، وليس لأحد هذه الفضيلة لا قبلي ولا بعدي) .

الثالثة :

الحديث المروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ) .

وفي أكثر الروايات : (عُلَمَاءُ أُمَّتِي أَفْضَلُ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ) .

فإن أخذنا العموم من علماء الأمة فأهل بيت النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله) أولى بالقصد ، فإذا كان شأن العلماء هذا فكيف بأهل البيت (عليهم السلام) .

فيقول علي (عليه السلام) :

(عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ ، يُفْتَحُ لِي مِنْ كُلِّ بَابٍ أَلْفُ بَابٍ) .

الرابعة :

مضافاً إلى ما ورد في علي (عليه السلام) من أنه أخو النبي (صلى الله عليه وآله) ونفسه ، وأنه خير الناس من بعده ، وزوجته (عليها السلام) خير النساء ، ونسلهما (عليهما السلام) خير نسل ، وأنهما سيّدا شباب أهل الجنة ، وكل أهل الجنة شباب .